مأرب برس
يومية - مستقلة - عامة
العدد (79) 13 مارس 2013م
الاربعاء

الظلم والظلم الآخر في اليمن

د. عيدروس نصر ناصر

في الندوة التي نظمها المعهد الملكي البريطاني يوم 6 مارس، على هامش مؤتمر أصدقاء اليمن الذي شهدته العاصمة البريطانية لندن، يوم 7 مارس، قال د أبوبكر القربي وزير خارجية اليمن، وهو يرد على تساؤلات الناشط البريطاني من أصول يمنية المحامي صالح علي النود: كيف ينعقد مؤتمر الحوار في غياب الجنوبيين وماذا عن المظالم التي عانى منها الجنوب؟ قال أنه لا يحق لأحد أن يدعي أنه يمثل الجنوب، وأردف أنه وإذا كنا نقر بمعاناة أبناء المحافظات الجنوبية، لكن هناك محافظات أخرى تعاني من الظلم المتواصل واستشهد بمحافظته البيضاء ومحافظة وزير المالية (النائب صخر الوجيه الذي كان حاضرا الندوة)، اللتان قال وزير الخارجية أنهما تعانيان من ظلم تاريخي على مر الزمن.

الحقيقة أن هذا القول لا يخلو من الكثير من الصواب، لكن هذا الصواب يأتي في مكان آخر لا صلة له بما يقصده السيد الوزير الذي أراد أن يقول أنه لا يحق لأبناء محافظات الجنوب الحديث عن المظلومية طالما بقية المحافظات مظلومة، وهو للأسف الشديد توظيف قبيح للممارسات السياسية لسلطة ظل معالي الوزير جزءا منها لعقود، لكن دعونا نعود للحدث منذ البداية، وهو من يحق له الحديث باسم الجنوب؟

لقد كان طارح السؤال على معالي الوزير مواطنا جنوبيا ما يزال له أهل وأقارب يعانون من الإبعاد من أعمالهم دون وجه حق، وممتلكاتهم ما تزال منهوبة، وهو شخصيا لا يستطيع الحصول على قطعة أرض في عدن أو لحج، من تلك التي حصل بعض أبطال حرب 1994م على مئات آلاف الأمتار منها مجانا، ومثل المحامي النود مئات الآلاف من الضحايا منذ 1994م، مع ذلك يقر المحامي النود أنه قد لا يكون هو المتحدث الوحيد باسم الجنوب، لكن إذا كان لا يحق للمحامي صالح النود أن يدعي تمثيله للجنوب فمن باب أولى لا يحق لناهبي الجنوب والمدافعين عنهم ادعاء تمثيله ناهيك عن ادعاء الحرص على مصالح أبنائه، لأن الناهب لا يحق له ادعاء الحرص على مصالح المنهوبين، ومن هنا يأتي الحديث عن أن شعب الجنوب هو المرجعية وإذا أردتم أخذ رأيه فاعملوا استفتاء يعلن فيه الشعب موقفه، وإذا ما قرر الشعب القبول باستمرار نهب حقوقه وقتل أبنائه ومصادرة ثروته وتزوير تاريخه فسيكون على الجميع القبول برأيه ولن يتردد أحد عن احترام قراره.

أما حكاية المحافظات المظلومة، فاقتصار الحديث عن مظلومية الحديدة والبيضاء وحتى لو أضيفت إليهما عشر أو 12 محافظة فإن الأمر ينبئ عن عدم معرفة بما يعانيه اليمنيون منذ نصف قرن ظلوا يحلمون فيه بدولة تحمي كرامتهم وتعبر عن تطلعاتهم وتنتقل بهم من عصور الراعي والرعية إلى عصر المواطنة، وهو ما فشلوا فيه ليس بسبب عدم قدرتهم على التكيف مع وجود دولة كما يحاول أن يسوق لنا منظرو الاستبداد ومروجو ثقافة الهمجية وسلوك ما قبل الدولة، بل بسبب عجز السياسيين عن قراءة تطلعات الشعب وانصرافهم إلى تسخير وجودهم في السلطة لبناء مشاريعهم العائلية والجهوية الصغيرة على حساب المشروع الوطني الكبير، الذي كان يمكنهم أن ينالوا منه نصيبهم كمواطنين، لكن بناء المشروعات العائلية قد حول الدولة إلى مشروع استثماري كبير ينتفع منه القلة ممن يديرون شئون هذه الدولة المفترضة.

لا بد أولا من الإقرار بأن الأمر الوحيد الذي نجح فيه النظام اليمني هو تأبيد الظلم وتوزيعه بين كل المواطنين اليمنيين لكن ما لا بد من الإقرار به أيضا هو أن هذا التوزيع للظلم لم يكن (عادلا) فهناك ظلم مطلق وهناك ظلم نسبي، وهناك ظلم كلي وهناك ظلم جزئي، وهنا لا بد من إعلان كامل الإدانة لكل أشكال الظلم والإقصاء والتعسف الذي أدمنه الحكام ضد هذا الشعب اليمني أينما كانوا وكان الظلم لكن هذه الإدانة لا تكفي إذ من المفترض على الحكام أن يعلنوا عن اعتذارهم لهذا الشعب على ما ألحقوا به من مظالم لا أن يتباهوا في المؤتمرات والفعاليات الدولية بأنهم قد كانوا عادلين في توزيع الظلم على مواطني بلادهم، وتنبغي ملاحظة أن الحديث عن محافظات مظلومة وأخرى أقل ظلما لا يعني أن أبناء المحافظات الأخيرة (غير المظلومة) يرفلون في نعيم العيش، ذلك إن الظلمة المحسوبين على هذه المحافظة أو تلك لم يفعلوا شيئا لأبناء محافظاتهم وإن نجحوا في بناء مشروع خدمي معين فبعد أن يكونوا قد نهبوا نصف المخصصات أو أكثر بأشكال مختلفة، ويظل الغالبية العظمى من السكان ضحايا مثلهم مثل غيرهم من أبناء المحافظات المظلومة.

اللجوء إلى التباهي بالفشل عند الحديث عن القضية الجنوبية لا يظهر تفوق هؤلاء الفاشلين، بل أنه يبين محاولة الهروب من المسئولية التاريخية تجاه قضية يقر بعدالتها ومشروعيتها الحكام أنفسهم، والمقصود هنا القضية الجنوبية.

القضية الجنوبية تتميز بأمرين لا يتوفران في بقية المحافظات المظلومة التي لا بد من التضامن معها وهذان الأمران لن ينفع التملص من الاعتراف بهما أو محاولة الالتفاف عليهما، وهذان الأمران هما:

1. أن الجنوب كان دولة ذات سيادة معترف بها دوليا دخلت في شراكة مع شقيقتها في الشمال، وجرى الانقضاض على هذه الشراكة بطريقة يعرفها القاصي والداني، والقول أن القضية قد حلت بإسقاط رأس الحكم هو قول خالي من المعنى لأن ما ترتب على هذا الانقضاض ما يزال قائما، ويبدو أنه سيظل طويلا بعد التحاق بعض الناهبين وزعماء الحرب بالثورة واستمرارهم في التحكم بصناعة القرار السياسي ليمن يراد له أن يظل موحدا على أسس معوجة، وغير قابلة للحياة.
2. أن الجنوب تعرض لحرب واجتياح ترتب عليها أن تحول هذا الجنوب إلى طرف مهزوم ألحق به كل ما يلحق بالمهزومين من ممارسات جائرة، بدءا بإسقاط كل مداميك النظام وسحق الهوية وتزوير التاريخ وتزييف الوعي وانتهاء بنهب الثروة وإقصاء السكان على أساس شطري، ثم مواصلة سياسة القتل والقمع والتنكيل تجاه أبنائه الرافضين لتلك السياسات الغاشمة، وهذا هو الانفصال بعينه وما ترتب عليه من تداعيات ليس سوى نتائج لا يمكن معالجتها في ظل بقاء الأسباب وبالمناسبة فإن الشمال لم يكن هو المنتصر في تلك الحرب العبثية بل كان المنتصرون هم مجموعة السلب والنهب والاستحواذ التي حولت الجنوب إلى غنيمة حرب تقاسمته كما يتقاسم الورثة ما ترك لهم آباؤهم وأجدادهم.

معالجة القضية الجنوبية لا يتأتى من خلال الطبطبة على الظهور أو إعطاء الجنوب نصف مندوبي مؤتمر الحوار، ولا بادعاء المحبة والتودد، الذي لا يلغي السياسات الجائرة التي عانى منها أبناء الجنوب منذ 7/7 بل إنه يتم من خلال إزالة المظالم وإعادة حق الجنوبيين المنهوب إلى أصحابه، بدءا بالحق الكبير وهو استعادة الشراكة الوطنية في الثروة والتنمية والممارسة السياسية، وانتهاء بحقوق الأفراد الكثيرة والتي لا تقتصر على عودة المبعدين إلى أعمالهم وإعادة ما نهبه الناهبون، والاعتراف بخطيئة الحرب وما ترتب عليها من نتائج مدمرة.

أرجو أن لا يقول لي قائل بأن الرئيس ورئيس الوزراء ووزير الدفاع ورئيس مجلس القضاء ووزير الاتصالات ومحافظ المحويت وغيرهم هم من الجنوب وأنه بهذا صار الحكم بيد الجنوبيين، لأن أحد من هؤلاء ولا هؤلاء مجتمعون لا يستطيعون إعادة منزل واحد من المنازل المنهوبة ولا معالجة جريح من جرحى الحراك السلمي ولا إعادة مبعد واحد إلى عمله ، فكيف لهم أنه يعيدوا مؤسسات دولة دمرت وثروة نهبت وهوية مسخت، وكل ما تركته الحرب اللعينة من نتائج مدمرة ما يزال أصحابها مصرين على تكريسها؟ ؟ ؟ ؟

> **معالجة القضية الجنوبية لا يتأتى من خلال الطبطبة على الظهور أو إعطاء الجنوب نصف مندوبي مؤتمر الحوار، ولا بادعاء المحبة والتودد**

برقيات:

* أطرف ما تسرب هذا الاسبوع أن السلطات اليمنية تدرس التقدم بطلب إلى الإنتربول الدولي للقبض على علي سالم البيض، واتهامه بالخيانة الوطنية،... المضحك المبكي هو أن اليمنيين يمنحون الحصانة للقتلة والمجرمين وناهبي الأموال وبائعي السيادة الوطنية، الذين يواصلون تعطيل كل شيء في اليمن، وتطالب بالقبض على سياسي مبعد من الوطن منذ 17 عاما.
* انتقل إلى رحمة الله الأستاذ الجامعي د. محمد سالمين برقة، أستاذ التاريخ في كلية الآداب جامعة عدن، نسأل الله له الرحمة والغفران وأن يلهم أهله وذويه الصبر والسلوان، . . .»إنا لله وإنا إليه راجعون»
* يقول الشاعر الجاهلي ثابت بن جابر:

ولا أتمنى الشر والشر تاركي
ولكن متى أحمل على الشر أركبِ
ولست بمفراحٍ إذا الدهر سرَّني
ولا جازعٍ من صرفه المـــــتقلبِ

حـي على الحـوار !

سلطان الذيب

في ظل تعقيد المشهد السياسي القائم يعيش اليمن هذه الأيام حالة من الغموض والترقب وعدم الاستقرار الأمني والاقتصادي والسياسي، وهي بلا شك مرحلة خطيرة وحساسة في حياة اليمن واليمنيين ولكن الجميع يعلق آماله ويوصل حبال تفاؤله بالحوار الوطني المزمع انعقاده في الثامن عشر من الشهر الجاري مارس.

وإذا أردنا أن نتحدث عن أهمية الحوار، نجد أنه يشكل أسلوباً حضارياً للأمم المتحضرة الواعية، وينمّ عن ثقافة وطنية عالية ومتقدمة ومتجذرة في الأوساط السياسية والثقافية، وفي ديننا الإسلامي يحتل مجال الحوار موقعاً مهماً بل ويُعتبر قيمة من القيم الحميدة والمهارات المطلوبة، وبإلقاء نظرة فاحصة على كتاب الله الكريم نجد أنه يحتوي على كثير من الآيات التي تشير إلى أهمية الأسلوب الحواري في التغيير، وفي السنة النبوية المطهرة يضرب لنا الرسول الكريم صلوات ربي وسلامه عليه أروع الأمثلة وأدقها في كيفية التعامل مع أصحابه وأفراد مجتمعه بل وأعدائه إبان دعوته.

وبطبيعة الحال فالحوار مطلب ملح للتشاور والنقاش حول كافة قضايا المجتمع وهمومه ومشكلاته وآماله وطموحاته، وفق أطر وثوابت المجتمع الدينية وفي ضوء قيمه وعاداته وتقاليده وأعرافه الحميدة.

إذ أن الحوار الوطني هو مفتاح لكل غامض وكل أمر لا يُتفق عليه، به تُجمع أفكار المجتمع وتوحد صفوفهم ويجعلنا نتقدم متفقين بطريقة راقية منفتحة ، والحوار الوطني فتح حوارا بين المجتمع وأفراده بشتى انتماءاتهم السياسية والفكرية وبين الشعب وحكومته ومؤسساته، وفتح نقاشا في كثير من الأمور التي تهم المجتمع.

ورغم أن الحوار الوطني اليمني هو بند نصت عليه المبادرة الخليجية لكن وبكل حزم يجب أن يكون حوارا باسم اليمن لا بأي مسمى آخر، حوار من أجل الخروج برؤية ليمن حديث آمن مستقر ووضع أُسس ذلك عملياً لا من أجل تنفيذ بنود اتفاقية، إذ لا بديل لليمن غير الحوار والجلوس على طاولة واحدة .

ولمن يشنعون على الحوار فالجلوس على طاولة الحوار لا تعني البتة.. التنازل عن الثوابت الوطنية والمسلمات الشعبية من هوية وعقيدة وتاريخ ولكن ما دون ذلك مهما كبر أو صغر فهو قابل للنقاش والتفاوض وبما يخدم المصلحة العليا للوطن والمواطن.

إن صهر كل المطالب وكل القضايا المطلبية والسياسية والتنموية والحقوقية في إطار الحوار الشامل وتحت مظلة اليمن الموحد القوي قد تعيد التوجه الشعبي الى المسار الصحيح , والاتجاه قدماً الى توفير الجهود الجبارة والارادات العصيّة لإحداث جوهر التغيير , وكسر حواجز الأمس وغرس ثقافة جديدة تلبي طموحات الشعب اليمني وترمم ما تم هدمه من مقومات الأخوة والتعايش السلمي، و احداث نقلة نوعية وعظيمة في جميع مستويات الحياة الاجتماعية والتنموية وحتى السياسية والثقافية .

إننا بالحوار والحوار فقط سنتغلب على قوة السلاح ونزع السلاح الثقيل، وبسلاح الحجة والمواجهة الفكرية نستطيع الانتصار للإرادة الوطنية وتجنيب اليمن مخاطر الكوارث والحروب، وبما يساهم في تقويض التدخل الأجنبي بكافة صورة وأشكاله , وان مشاركة كل الأطراف سياسية كانت أو حركية وفكرية لهو امراً هاماً في تحقيق ذلك بل وحتى القاعدة لو دعيت للحوار بشروط واستجابت هي لكان ذلك أمراً حسنا يسهم في تحقيق السلم والأمن الاجتماعي والقومي.

وأعلم أن الدعوة الى الحوار مع هذا التنظيم قد لا تلاقي ترحيباً كبيراً من قبل كثير من الأطراف السياسية و-ربما لأسباب دولية خارجه عن ارادتها – لذا فهم يتجهوا الى الخيار والحسم العسكري لانتشال التنظيم من محافظات الجمهورية , ولكن هذه النظرة أعتقد أنها قاصرة وينقصها الكثير من التعقل والحكمة وتترك المجال مفتوحا لانتهاك السيادة الوطنية من قبل الخارج , ’إذ أن الحوار مع تنظيم له رواجاً وتواجداً في بعض مناطق الجنوب والشمال على حد سواء , ويحظى ببعض التعاطف من قبل البعض بسبب الغارات الامريكية وقتل الابرياء , وعلية اتجهت بعض القبائل ورموز القبيلة في الجنوب الى التعاطف معه وحمايته , لهي كفيلة بنزع ايديولوجية البقاء للتنظيم والقائمة على كسب التعاطف واستنفار الهمم والمشاعر ضد التدخل الخارجي , وبالرغم من ان اكثر المنضمين مؤخرا لا توجد لديهم القناعات بالانضمام او الاعتقاد بأفكار التطرف .

وكذلك بالنسبة للحوثيين فكلاهما يشتركان في التمنطق بالسلاح واستخدام القوة والهوس بالاستقلال وإنشاء الولايات والامارات والممالك الصغيرة، فلقد خرجوا على الدولة بالقوة واستخدموا السلاح بشكل خاطئ، فإن هم نحوا السلاح جانباً وتمنطقوا بالحكمة فذلك خيراً لنا ولهم وبه نحفظ اخوتنا ووحدتنا وأمننا، يجب أن يقدموا مصالح الوطن واستقراره على اهداف فئوية وشخصية تخدم جهة معينة مهما كان التنظير لها فاليمن فوق كل اعتبار.؟ وإن كان لهم حقوق يطالبون فليطرحوها في الحوار بدلاً من طرحها بأفواه البنادق والبارود.

وكذلك الإخوة في الجنوب الذين تهمهم فعلاً القضية الجنوبية الحقوقية المطلبية يجب أن يتيقنوا أن قضيتهم العادلة في اطار الحوار محلولة وبإجماع كل اليمنيين من الشمال والجنوب، أما من يتاجرون بها ويشحنوا الشارع بالبغضاء ومنطق الانفصال فليس لهم مصلحة في استقرار البلد بقدر ما تهمهم مصالحهم وأهوائهم الشخصية.

إن الجلوس على طاولة واحدة يُمثل فيها كل اليمنيين له دلالات عديدة من مستوى الحس الوطني الرفيع لدى أغلب القوى السياسية والشعبية ومن ناحية اخرى يحمل مفهومات عديدة عن الخيارات الشعبية التي تعكس مدى رغبتها الحقيقية في إحداث التغيير والسلام , ويثبت بان الشعب اليمني مهما قيل ومهما تقلب الزمان علية شعب حضاري اصيل حكيم ذو عادات وأعراف سامية.

ما نتمناه فعلاً هو أن تنسجم أطروحات الحوار الوطني مع خيارات وأهداف الشعب وتسير بصورة متوازية مع تطلعات الشباب وأهداف الثورة الشعبية من إحقاق العدالة الاجتماعية وبناء الدولة الحديثة ومحاسبة كل من أجرم بحق الثورة والشعب, وتحدث التقدم المرجو والتغيير المنشود للسير قدما الى آفاق الحرية والتطور

نريد حواراً لا من أجل الحوار فحسب ولا لتحقيق مصالح حزب أو طرف على طرف أو لكسب موقف ما ولكنه حوار خالي من كل شيء إلا من مصلحة الوطن وجعلها فوق كل اعتبار، وحوار من أجل الوطن ليس كأي حوار.

أيها المتحاورون يا أيتها الأحـزاب يا من أُختُرتم في الحوار ولجانه نناشدكم الله والرحم إلا اخلصتم لوطنكم وخلعتم حظ أنفسكم (ولو إلى بعد الانتهاء من الحوار) تجردوا لله ثم لوطنكم، شعبكم ينتظر منكم الكثير فكونوا عند حسن ظن شعبكم ودعوا المكايدات جانبا (للدعاية الانتخابية) واستشعروا أنكم الان في مجلس تاريخي يؤمل فيه اليمنيون الكثير لإصلاح بلدهم وبنا دولتهم وتحسين اوضاعهم ، وإياكم أن تفشلوا وتذهب ريحكم فالمتربصون كُثر واللاهثون وراء الفوضى وعدم الاستقرار أكثر، فخيبوا آمالهم برقي حواركم وإخلاصكم لوطنكم.

أيها المتحاورون من الأحـزاب السياسية والقوى الوطنية في مرحلة الحوار هذه نحن أحوج إلى المصداقية والشفافية وجعل الوطن أولا أكثر من حجاتنا للسياسة خداعها ومغالطاتها ، وطننا لم يعد يتحمل ذلك وطننا بحاجة الى صدقنا واخلاص نياتنا لننتشل بلدنا من كل مشاكله .

وحذاري أن يكن اجتماعكم مجرد زوبعة إعلامية وتصوير كاميرات وبوفية مفتوحة دون العزم والصدق فيما أنتم فيه فلا تفضحونا بين الأمم وتضيعوا بلدنا فتنالوا لعنة الناس والتاريخ فليس هناك أي طريق اخر للخروج مما نحن فيه سواء الحوار ثم الحوار ثم الحوار فتحاوروا لا من اجل الحوار واخذ صور التذكار بل من اجل بلدنا الميمون وبناء دولته الحديثة.

أيها العلماء والدعاة والمصلحون عليكم واجب ديني ووطني كبير وجهوا الناس للحوار وغذوهم بثقافة الحوار وليكن شعاركم حي على الحوار ما دام أنه سيحل مشاكل اليمنيين ويلملم أوراقهم ويبني دولتهم.

يا وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية عليكم حمل ثقيل وأمانة وطنية فلا تخونوها، وحدوا ولا تفرقوا قاربوا ولا تباعدوا بينوا للناس أهمية الحوار في إخراج البلد الى بر الأمان.

يا أعضاء لجنة الحوار أنتم تمثلون شعبكم فضعوا أي اعتبار لا يخدم وطنكم تحت اقدامكم وأمضوا حيث أرادة شعبكم فإن افلحتم وستفلحون -ان شاء الله- ما دمتم صادقين وسيذكركم التاريخ في مرحلة من أصعب مراحل اليمن تعقيدا.

والله تعالى نسأل أن يحفظ بلادنا وأن يجمع كلمتنا لما فيه الخير والصلاح للوطن والشعب.